احدهم كان يوزع بين جيرانه بطاقات دعوة لحفل زفافه!

٣٥ شهيداً و ٥٠ مصاباً في مجزرة مدينة الشعلة

عبد الزهرة المنشداوي

هذا هو شارع "هباوي" في مدينة الشعلة ولا حاجة للسير فيه حتى النهاية فما من شيء ملفت للنظر غير بيوت بسيطة تأوي تحت سقوفها عوائل تأمل الكثير ولم تحصل على شيء بعد. كانت تود سماع ما يسرها لكنها سمعت دوي انفجارات واصوات قذائف مدافع الهاون التي تعاقبت بأصواتها الهائلة معلنة عن شر مستطير.

"شارع هباوي" كان مسرحاً لجريمة تفجير سيارتين مفخختين صباح يوم ٢٤ / ٤ / ٢٠٠٥ استشهد على اثرها ضحايا ابرياء، وجرح عشرات غيرهم.

شاهد عيان يصف ما حدث

" كنت في بيت احد اصدقائي بحدود الساعة السابعة والنصف من مساء ذلك اليوم" يقول لنا ذلك الشاب وسام سكر دحام من اهالي الشعلة ويواصل الحديث: "سمعت بدوي انفجار هائل وكان على مسافة مئة متر من البيت الذي كنت فيه، فركضت باتجاه الصوت دون وعي لعلمي بان اثنين من اعمامي يتواجدان دائماً في مدخل الشارع الذي صدر منه الانفجار، فرأيت الناس يركضون هرباً بالاتجاه المعاكس لي".

ويضيف وسام وقد بدت عليه علائم التأثر الشديد: " وجدت عمي ساقطاً على الارض عاري الجسد، واحشاؤه مندلقة من بطنه، واحدى ساقيه مبتورة. كان ملقى على الرصيف قرب السيارة التي تفجرت...كان محترقاً. انحنيت فوقه ودعوته "عمي كريم..." عمي كريم، لكنه كان ينازع في الرمق الأخير. بقيت منحنياً فوقه لفترة ولا اعرف ما الذي يتوجب علي فعله، لقد كانت اجزاؤه متناثرة على الرصيف، في هذه الاثناء حدث الانفجار الثاني من سيارة اخرى وشاهدت امرأة ورجلاً سقطا على اثره وبيني وبينهما مسافة قليلة".

الانفجار الثاني كان ضحاياه اكثر من الاول كما يقول وسام اما عن كيفية نجاته بنفسه فيعزوها بقوله: "اعتقد بان انحنائي على جثة عمي كان السبب الرئيس في نجاتي من الشظايا المتطايرة، ولو كنت واقفاً على اقدامي لما نجوت. بعد برهة من الانفجار الثاني نهضت فكانت اجزاء صغيرة من الشظايا تتساقط من حولي مثل رشاش المطر. عمي من مواليد ١٩٦٣ متزوج بامرأتين وله عشرة اطفال وكان يعمل كاسباً.. رحمه الله" هكذا انهى وسام سرد مأساته.

الطفولة والارهاب

ضياء طفل في العاشرة عمره، هو ابن الشهيد كريم الحسني لم يبك والده ولم يذرف دمعة واحدة، ويلاحظ عليه نشاط غير معتاد يتنقل في مجلس الفاتحة بين المعزين. أية صدمة تعرض لها هذا الطفل بحيث اجلت انهمار دموعه كل هذا الوقت؟!

وعندما سأله البعض عن سر عدم تأثره باستشهاد ابيه اجابهم بان اباه مات مظلوماً وسيجعله الله في الجنة "ابي شهيد والكل يقول ذلك" هكذا يرد عليهم ببراءة.

ميتة مشرفة وحزن جميل

راضي حافظ البهادلي والد الشهيد قاسم (مواليد ١٩٨٢) يتصدر مجلس فاتحة ابنه الذي توفي بعد مرور يومين على حادث الانفجار وللحقيقة اقول كنت قبل ان ارى هذا الوالد المفجوع بابنه اسمع بكلمات من نوع الصبر الجميل. والحزن الجميل وهي كلمات نجدها في قصائد الشعراء لكنها الان قد تجسدت امامي حية بشخص هذا الرجل السبعيني. وللحقيقة ايضاً اقول بأنني اعجز تماماً عن سبر غور هذا الرجل الذي ترك (الحزن) جانباً وراح يتنقل بين معزيه الى ان استقر به المقام بالجلوس الى جانبي بعد ان حياني تحية مودة واحترام. ابتدرته بالقول عما يود ان يعلق به حول الحادث وفقدان ولده فقال: "الإرهابيون قتلوا ولدي"، ثم يستطرد ويقول: "ليس لي الا ان اسأل الله ان يمن على الناس بالطمأنينة والسلامة.. لا اتهم احداً بعينه، كلنا إسلام، الشيعة والسنة مسلمون لا يعتدي احدهم على الآخر". قال لنا ذلك وصمت ليتدخل بالحديث ابن عم الشهيد السيد كاظم حميد حافظ ليضيف الى قول عمه فيذكر ان الشهيد كان المعيل الوحيد لعائلته ولديه شقيقة ضريرة وام مريضة ويواصل قائلاً: " نريد تشكيل حكومة على وجه السرعة لتقضي على الارهاب والارهابيين ونحن نعرض انفسنا للتطوع مجاناً في سبيل ذلك، سوف نساعد أية حكومة هدفها القضاء على الارهاب واعادة الطمأنينة والاستقرار لنفوس الناس".

واضاف "الشهيد قاسم لم يكن موجوداً ساعة انفجار السيارة المفخخة الاولى لكن شيمته العراقية وغيرته حملته على المساهمة في مساعدة من سقطوا جراء الانفجار الاول، وقد حمل احد المصابين بين ذراعيه لكن الانفجار الثاني هو الذي اودى بحياته، لقد مات شريفاً وبطلاً وهو الان مبعث فخر واعتزاز لنا. لقد خرج للإنقاذ فمات هذه الميتة".

ماتوا ابرياء دون ذنب

اربع عشرة عائلة منكوبة تسكن بالقرب من شارع (هباوي) وكنا ننتقل ما بين هذه العوائل التي خيم عليها الحزن بفقدان ابنائها بلا ذنب ارتكبوه.

السيد قاسم جواد الساعدي في العقد الثاني من العمر يرتدي قميصاً اسود ويلف رأسه بـ (يشماغ)، التأثر باد على وجهه بوضوح. لقد فقد اباه وشقيقه يوم ٢٠/ ٤/ ٢٠٠٤ ذلك اليوم الذي صادف ان ادلهمت السماء فيه وساد الغبار الكثيف الأجواء . يقول لنا بعد ان وجدناه يجلس ما بين اصدقائه وأقاربه وهم يهونون عليه الحدث الجلل: "كان والدي وشقيقي في طريقهما الى البيت عندما حدث انفجار السيارتين المفخختين فأودى بحياتهما، كانا مثل كل الضحايا مظلومين".

وعن الاسباب التي جعلت وحوش الارهاب تختار هذا المكان يقول: "باعتقادي ان السبب الذي جعلهم يقتلون في هذا المكان ان مجهولين قتلوا احد الارهابيين قبل اسبوع. وجاء هذا الحادث المروع بصورة ثأر له. والا ما ذنب هذا العدد من الناس الفقراء والأبرياء يقتلون بهذه البشاعة؟ لا استبعد ان التكفيريين كانوا وراء هذه الجريمة، نحن ندعو الحكومة الجديدة ان تعمل على وضع حد لهذه المجازر التي ترتكب بحق الناس، ونحن سوف نقف وراءها ومستعدون للقيام بأي عمل يمكن ان توكله الينا او في الاقل تسمح لنا بحمل السلاح للدفاع عن انفسنا. والان الكل مستعد للقيام بعمل يمكن من خلاله توفير الامن حتى لو تطلب القيام بدوريات على مدار الساعة، والذي نخشاه هو ان نصطدم بالدوريات الامريكية التي لا تفرق بين الضحية والجلاد".

كان يوزع بطاقات زفافه!

السيد يحيى راضي التقيناه قرب محل "الفيروزة" وهو شقيق الشهيد حسين راضي قال: " احمد الله اولاً على شهادة اخي وانه قد مات مظلوماً وليس ظالماً، ما يحز في نفسي حقاً هو انني لا اعرف قتلة اخي ، انهم جبناء ولو لم يكونوا جبناء لما عمدوا الى اساليب الغدر هذه، كان اخي رحمه الله صاحب معشر يلتف حوله الاصدقاء، والكشك الذي يملكه متواضع وبسيط يبيع فيه النستلة والسكائر وبالكاد يحصل منه على قوت يومه. الذين سقطوا صرعى معه هم اخواننا ايضاً وأصدقاؤنا ومنهم الشهيد صلاح حسن الذي كان يوزع بطاقات دعوة زفافه في نفس المكان الذي حدث فيه الانفجار".

سيارتان ومدافع هاون

كابريس امريكي وداتسن موديل ٧٩ حملا الموت الى سكان مدينة الشعلة في يوم ٢٤/ ٤ وقبيل الساعة الثامنة بالتحديد.. توقفتا في بداية الشارع ونزل منهما شخصان لم يستطع احد وصف ملامحهما، انفجرت السيارة الاولى فحصدت من كان يقف امام محل المرطبات والاكشاك على الجانب الآخر. وعلى اثر الانفجار الاول هرع الجميع للمساعدة وانقاذ الجرحى فتجمع جمع غفير نتيجة ذلك، وبعد مضي ما يقارب العشر دقائق انفجرت السيارة الثانية لكن حصادها. كان اضعاف ضحايا السيارة الاولى ويبدو ان الإرهابيين كان في حسابهم ان يكون الانفجار الاول طعماً لانفجار يهلك اكبر عدد من الابرياء.

وهكذا كان للانفجار الثاني فعله الاشد في ايقاع مزيد من الضحايا . يذكر من التقيناهم ان بعض الضحايا الذين سقطوا كانوا مشغولين بإطفاء النار التي شبت في السيارة الاولى التي تم تفجيرها، وكذلك ذكروا لنا ان المواد المتفجرة التي كانت تحويها السيارة الثانية لم تنفجر جميعها وبقيت عبوات منها سليمة تم اخراجها فيما بعد.

شرطة متيقظة

مركز شرطة الشعلة تميز بردة فعل سريعة عقب سماعه صوت الانفجار الاول، وتواجدت عناصره في موقع الحدث بعد مرور بضع دقائق، وسارعوا الى قطع الطرق، ولكن عندما ترجلت عناصره من سيارتهم كان الانفجار الثاني على موعد معهم، اذ اصيب ستة منهم بجراح بليغة، لكنهم ومع ذلك نالوا الثناء والتقدير من الاهالي بإعلانهم عن انفسهم في خلال دقائق معدودة، وكانوا بالفعل مستعدين للطوارئ، ولكن مع الاسف عدوهم خفي ولا يمتلك شجاعة الظهور.

احد منتسبي الشرطة في المركز قال لنا: لن يفلتوا وسنجدهم عاجلاً ام آجلاً!

قصة امرأة

ابو محمد من سكنة المدينة، ذكر لنا مشهد امرأة جاءت الى مكان الانفجار مسرعة للاطمئنان على ولدها، لكنها لاقت حتفها هي الاخرى في انفجار السيارة الثانية، واضاف: ان هذه الانفجارات اعقبها اطلاق خمس قذائف مدفع هاون لم تصب احداً بأذى، واستهدفت غرب المنطقة كذلك ان مآتم الشهداء استهدفت من قبل الإرهابيين بإطلاق الرصاص عليها، واهالي المدينة الان يطالبون بوضع سيطرات للشرطة في مداخل ومخارج المدينة.

مستشفى الشهيد محمد باقر الحكيم

نقل الشهداء والجرحى الى مستشفى الشهيد محمد باقر الحكيم وذكر لنا الموظف الصحي فيه ان المتبرعين بالدم ضاقت بهم باحة المستشفى.

ومما ذكر ايضاً ان الانفجارات اودت بحياة ١٥ شهيداً اول الامر، اما الشهداء الآخرون فلقد توفوا في داخله ولا يزال هناك جرحى مصابون اصابات متفاوتة وعددهم خمسون ويحتمل ان يفارق بعضهم الحياة نتيجة للجروح البليغة التي اصيبوا بها.

فقراء

تمنى البعض ان تساهم الجريدة في رفع صوت اهالي الضحايا وهم اغلبهم من الكسبة واصحاب عوائل في ان تخصص الدولة لعوائلهم رواتب إعالة، والافان مصير عوائلهم سيكون قاسيا ونحن بدورنا نرفع الصوت تأييداً لهذا المطلب المشروع.

لن ننجر الى الفتنة!

المجتمعون في مكان الحادث ذكروا ان هذه الاعمال يراد بها جر المسلمين الى فتنة طائفية ولكن هيهات منهم ذلك، وسوف تثبت لهم الايام باننا مسلمون اولاً اما مسألة شيعة وسنة فهذه لعبة فشل فيها الكثيرون ومنهم صدام الطاغية.

> ثلاثة اكشاك صغيرة مخصصة لبيع "الفلافل" و"النستلة" والكشك الاخير عبارة عن مصطبة طويلة من الصفيح ليس الا لغرض عرض حاجيات بسيطة. يقابلها في الجهة اليمنى من الشارع محل نظيف وواسع كتب على لوحته "الفيروزة" لبيع المثلجات. بين هذا المحل والاكشاك الثلاثة يمر اطفال وصبية ومارة من كل الاعمار اما بقية الشارع فهناك نداف لا يزال يضرب بعصاه القطن حتى الساعة.

* سيارتان وخمس قذائف استخدمها الارهابيون
* الارهابيون اعتدوا على ماتم الضحايا!
* شاهد عيان: السيارتان تفجرتا بالتعاقب والفاصل الزمني بينهما عشر دقائق فقط لكي يتجمع الناس!
* الشرطة نالت نصيبها من الانفجارين ووقع بين صفوفها ست اصابات
* اهالي الضحايا: دعونا نحمي أنفسنا!

صلاح العلياوي

علاء غازي

راضي البهادلي

قاسم راضي البهادلي

حسين راضي العلياوي

جواد محمد لعيبي

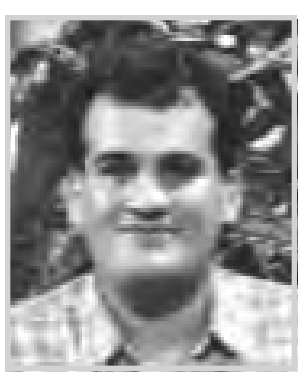
وسام جواد محمد لعيبي

كريم دحام الحسني